



Karşılaştırmalı Edebiyatta Karşıtlık Biçimleri

İbrahim Alşıbli¹

Öz

Karşılaştırmalı edebiyatta kontrast, farklı edebiyatlara ait edebi metinlerin içerdiği nüansların ve çelişkilerin ortaya çıkarılmasına olanak tanıyan, metinde mevcut çelişkileri yakından analiz ederek ana temaları vurgulamak ve insan deneyiminin karmaşıklığına dikkat çekmek için eleştirmenler için etkili bir araç görevi görür. Yorumlama ve analiz olanaklarının kapısını açar, metni ve etrafımızdaki dünyayı anlamamızı zenginleştirir. Araştırmanın sorunu, karşılaştırmalı edebiyatta en yeni kavram olan zıtlık kavramının, karşılaştırmalı edebiyattaki varlık biçimlerinin ve rolünün tanımlanmasında yatmaktadır. Karşılaştırmalı edebiyat araştırmalarında, tarihsel akımda etki ve etkilenme kavramına dayanan geleneksel sistemin aşılmasında... Temelleri Fransız ekolü ile Amerikan ekolünün dayandığı estetik akım tarafından oluşturulmuştur. Araştırmanın en önemli hedefleri, özellikle Arap araştırmalarında bu kavrama ilişkin bilgi boşluğunun kapatılmasına katkı sağlayan karşılaştırmalı edebiyat çerçevesinde teorik temelleri ve uygulamalı karşıtlık biçimlerini ortaya koymaktır. Araştırma, karşılaştırmalı edebiyatta karşıtlığın en önemli temel işlevinin, kültürlerin benzer temaları farklı şekillerde ifade etme yöntemlerine ışık tutmak olduğunu göstermektedir. Eleştirmenler, farklı kültürel bağlamlardan eserleri karşılaştırarak edebiyatın belirli sosyal, politik ve tarihsel koşulları nasıl yansıttığı ve bunlara nasıl tepki verdiğine ışık tutabilir ve kontrast, kimlik, güç veya çatışma gibi temaların nasıl farklı şekilde ele alındığını incelemek için bir araç olarak hizmet eder. Farklı edebi geleneklerde.

Anahtar Kelimeler: Dünya Edebiyatı, Karşılaştırmalı Edebiyat, Karşıtlık, Etki, Benzerlik.

Alşıbli, İbrahim. "Karşılaştırmalı Edebiyatta Karşıtlık Biçimleri". *Türkiye İlahiyat Araştırmaları Dergisi*, 9/1 (Mart 2025), 204-220. <https://doi.org/10.32711/tiad.1607409>

Geliş Tarihi	25.12.2024
Kabul Tarihi	02.03.2025
Yayın Tarihi	28.03.2025
*Bu CC BY-NC lisansı altında açık erişimli bir makaledir.	

¹ Gaziantep İslam Bilim ve Teknoloji Üniversitesi, İktisadi İdari ve Sosyal Bilimler Fakültesi, Arapça Mütercim ve Tercümanlık Anabilim Dalı, Gaziantep, Türkiye ibrahimalshbli82@gmail.com, ORCID:0000-0002-3869-5122



Forms of Contrast in Comparative Literature

İbrahim Alşibli¹

Abstract

In comparative literature, contrast serves as an effective tool for critics to highlight the main themes and draw attention to the complexity of human experience by closely analyzing the contradictions present in the text, which allows the nuances and contradictions contained in literary texts belonging to different literatures to be revealed. It opens the door to the possibilities of interpretation and analysis, and enriches our understanding of the text and the world around us. The problem of the research lies in defining the forms of existence and role of the concept of contrast, which is the newest concept in comparative literature. In comparative literature studies, in overcoming the traditional system based on the concept of influence and impact in the historical movement... Its foundations were formed by the aesthetic movement on which the French school and the American school are based. The most important objectives of the research are to reveal the theoretical foundations and applied forms of contrast within the framework of comparative literature, which contribute to closing the knowledge gap regarding this concept, especially in Arabic studies. The research shows that the most important basic function of contrast in comparative literature is to shed light on the ways in which cultures express similar themes in different ways. By comparing works from different cultural contexts, critics can shed light on how literature reflects and responds to particular social, political, and historical conditions, and contrast serves as a tool to examine how themes such as identity, power, or conflict are treated differently in different literary traditions.

Keywords: World literature, comparative literature, contrast, influence, similarity.

Alşibli, İbrahim. "Karşılaştırmalı Edebiyatı Karşıtlık Biçimleri". *Türkiye Journal of Theological Studies*, 9/1 (Mart 2025), 204-220. <https://doi.org/10.32711/tiad.1607409>

Date of Submission	25.12.2024
Date of Acceptance	02.03.2025
Date of Publication	28.03.2025
*This is an open access article under the CC BY-NC license.	

¹ Assist. Prof., Gaziantep Islamic University of Science and Technology, Faculty of Economics, Administrative and Social Sciences, Department of Arabic Translation and Interpreting, Gaziantep, Türkiye. Ibrahimalshibli82@gmail.com, ORCID:0000-0002-3869-5122



أشكال التباين في الأدب المقارن

إبراهيم الشبلي¹

ملخص

يعمل التباين في الأدب المقارن بوصفه أداة فعالة للنقاد لتبسيط الضوء على الموضوعات الرئيسية، ولفت الانتباه إلى تعقيدات التجربة الإنسانية عبر تحليل التناقضات الموجودة في النص عن كاتب، الأمر الذي يسمح بالكشف عن الفروق الدقيقة والتناقضات التي تنطوي عليها النصوص الأدبية التي تنتمي إلى آداب مختلفة، مما يفتح الباب أمام الاحتمالات للتفسير والتحليل، ويثري فهمنا للنص والعالم من حولنا. تهدف نظرية التباين في الأدب المقارن إلى تفسير الأعمال الأدبية عبر اختبار الاختلافات والتباينات بين النصوص الأدبية، الأمر الذي يمكن الباحثين من فهم أعمق للرؤى الأدبية ويوفر قدرة على قراءة السياقات الاجتماعية والثقافية والتاريخية التي تم إنتاج الأعمال فيها. يستكشف هذا البحث نظرية التباين في الأدب المقارن، ويبحث في الخلفية النظرية لها، ويقف على أهميتها في الدراسات الأدبية المقارنة، ولا سيما أن الأدب المقارن يدعو لطبيعته إلى تحليل الأدب عبر الحدود اللغوية والثقافية، كما يعرض البحث مجالات تطبيق نظرية التباين في الأدب المقارن. تكمن مشكلة البحث في الوقوف مفهوم التباين في الأدب المقارن، الذي يعد أحدث مفاهيم الأدب المقارن، كما ينشغل البحث بالتعريف بأسس التباين وأشكال حضوره في الأدب المقارن، ودوره في تجاوز النسق التقليدي في الدراسات الأدبية المقارنة، والذي اتكأ على مفهوم التأثير والتأثير في الاتجاه التاريخي الذي أسسته المدرسة الفرنسية، والاتجاه الجمالي، الذي قامت عليه المدرسة الأمريكية. إن أهم أهداف البحث التعرض للأسس النظرية والأشكال التطبيقية للتباين في إطار الأدب المقارن، الأمر الذي يساهم في سد فجوة معرفية تتصل بهذا المفهوم، ولا سيما في الدراسات العربية، ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث أن أهم الوظائف الأساسية للتباين في الأدب المقارن تسليط الضوء على الطرق المختلفة التي تعبر بها الثقافات عن موضوعات متشابهة. ومن خلال مقارنة الأعمال من سياقات ثقافية متنوعة، يمكن للنقاد تبسيط الضوء على كيفية انعكاس الأدب واستجابته لظروف اجتماعية وسياسية وتاريخية محددة، ويعمل التباين بوصفه أداة للتدقيق في كيفية التعامل بشكل مختلف مع موضوعات مثل الهوية، أو القوة، أو الصراع في التقاليد الأدبية المختلفة.

كلمات مفتاحية: الأدب المقارن، التباين، التأثير، التشابه.

Türkiye Journal of Theological Studies, 9/1 (Mart 2025), 204-220. أشكال التباين في الأدب المقارن. إبراهيم الشبلي
<https://doi.org/10.32711/tiad.1607409>

Date of Submission	25.12.2024
Date of Acceptance	02.03.2025
Date of Publication	28.03.2025
*This is an open access article under the CC BY-NC license.	

¹ أستاذ مساعد، الجامعة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا بغازي عنتاب، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية والاجتماعية، قسم الترجمة والترجمة الفورية العربية، غازي عنتاب، تركيا، Ibrahimshbli82@gmail.com

مدخل

نشأ الأدب المقارن كأحد فروع المعرفة في القرن التاسع عشر في أوروبا، وخاصة في فرنسا وألمانيا. وقد قدم علماء أوائل مثل يوهان فولفغانغ فون جوته مفهوم (الأدب العالمي)، الذي ركز على عالمية الموضوعات الأدبية والتبادل الثقافي للأفكار، وكانت فكرة جوته هي تعزيز الفهم العالمي للأدب، ورؤية الروابط بين النصوص من ثقافات مختلفة كوسيلة لتعزيز الانسجام الدولي، وتشكلت مدارس الأدب المقارن بتأثير من الشروط التاريخية والاجتماعية والثقافية؛ إذا قامت المدرسة الفرنسية على مبدأ التأثير والتأثر، التي كرست الحدود الفاصلة بين الآداب على أساس قومي⁴، الأمر الذي يُظهر فضل آداب الدول المستعمرة على آداب الشعوب المُستعمَرة، في حين قامت المدرسة الأمريكية على تظافر المبدأين الأخلاقي والاثقافي، اللذين يحاولان تجاوز الوضعية التاريخية التي كانت سائدة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر⁵.

ومع ذلك، بحلول أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، بدأ النقاد يشككون في الافتراض القائل بأن الأدب من ثقافات مختلفة يمكن فهمه دائماً من خلال موضوعات مشتركة أو قيم عالمية. على سبيل المثال، أكد هيبوليت تاين على دور العرق والبيئة واللحظة في تشكيل الإنتاج الأدبي، مجدداً بأن الأدب متجذر بعمق في السياقات الاجتماعية والتاريخية والجغرافية الخاصة التي نشأ منها.

وتسهم الدراسات الأدبية المقارنة في استكشاف تعقيدات اللغة والرمزية وبنية السرد، وإلقاء الضوء على الطرق الفريدة التي يتفاعل بها المؤلفون بأفكارهم وتجاربهم. وتعمل المقارنات الأدبية على إثراء فهمنا للأعمال الأدبية، وتسمح كذلك بمعاينة أكبر للتقاليد الأدبية الأوسع التي صدرت الأعمال الأدبية ضمن شروطها. تمثل نظرية التباين أداة فعالة لكشف مظاهر الاختلاف بين الأدباء وكشف الرؤى العميقة التي تنطوي عليها النصوص الأدبية.

ومن خلال اختبار الكيفية التي تتشكل بواسطتها النصوص الأدبية المختلفة، يتمكن القراء من الخوض بشكل أعمق في الفروق الدقيقة في النص واكتشاف المعاني الخفية التي قد لا تكون بصورة مباشرة، على أن طريقة التحليل تمثل تحدياً أكبر للتفكير النقدي في النص والنظر في التفسيرات البديلة، مما يعزز في النهاية فهم الأعمال الأدبية، ومن خلال مفهوم التباين، يتمكن القارئ من التعامل مع النص على مستوى أعمق، مما يثري تجربة القراءة الخاصة به ويوسع معرفته الأدبية، وبالتالي تعزز نظرية التباين فهمنا للنصوص الفردية، وتوسيع منظورنا للأدب ككل⁶.

من خلال استكشاف الطرق المختلفة التي يوظف فيها المؤلفون عناصر متناقضة، يمكننا اكتساب فهم أفضل للقضايا المجتمعية أو الثقافية الأساسية التي يتم تناولها. بالإضافة إلى ذلك، فإن تحليل الطرق التي يخلق بها التباين التوتر والصراع يمكن أن يساعدنا على تقدير تعقيدات السرد ومهارة الكُتّاب في إبقاء القراء منخرطين، عبر خلق التوتر والتشويق في سردهم، وإبقاء القراء منخرطين ومتحمسين لاكتشاف كيف ستكشّف الحكاية، كما يمكن أن يعمل التباين كأداة لمعاينة التناقضات داخل النص، وبالتالي يصبح القراء قادرين على التعمق في الموضوعات والرسائل الأساسية، فضلاً عن أن مقارنة الأعمال المختلفة تمكننا من الكشف عن الأنماط الكاملة التي تعكس الاتجاهات الكبرى داخل الأدب العالمي.

1. الأسس النظرية للتباين في الأدب المقارن

شجعت الحركات الفكرية مثل البنوية وما بعد البنوية الدارسين على النظر إلى ما هو أبعد من أوجه التشابه الظاهرة واستكشاف كيف يمكن للاختلافات بين النصوص أن توفر رؤى أعمق للظروف الثقافية واللغوية والتاريخية الفريدة التي شكلتها، وقد كان هذا التحول بمنزلة بداية التباين كأداة حاسمة لفهم الأدب في إطار مقارن؛ ذلك أن مجال الأدب المقارن هو الأدب بوصفه تعبيراً عن المشترك الإنساني، والذي يتم تصويره بصيغ مختلفة وفقاً للشروط التاريخية والاجتماعية، واللغوية، والثقافية⁷، ونعني بالشروط اللغوية ما صاغه النحاة من قواعد عامة وخاصة "كان لها دور في تقرير التوجيه الذي تُذكر في سياقه، أو تحليله، أو الاستدلال عليه،

4 محمد غنيمي هلال، *الأدب المقارن* (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر، 2003) 13.

5 Rene Willek, *Concepts of Criticism* (New York: Yale University 1963) 34.

6 Cesar Domínguez, *Introducing Comparative Literature* (New York: Routledge, 2014) 39-42.

7 Susan Bassnett, *Comparative Literature* (New York: Blackwell, 1993) 50.

وقد تحدى تزفيتان تودوروف وجاك دريدا، وهما من الشخصيات الرئيسية في ما بعد البنيوية، فكرة المعنى الشامل في الأدب؛ إذ زعما أن النصوص تُنتج داخل أنظمة ثقافية ولغوية محددة، مما يجعل المقارنات المباشرة إشكالية، وعضواً عن ذلك، اقترحا التركيز على التناقضات بين هذه الأنظمة التي من الممكن أن تكشف عن رؤى مهمة حول كيفية بناء المعنى بشكل مختلف عبر الثقافات.

في منتصف القرن العشرين، عزز صعود نظرية ما بعد الاستعمار أهمية التباين في الأدب المقارن، وقد أظهر إدوارد سعيد، في عمله الرائد الاستشراق، كيف صوّر الأدب الغربي الشرق غالباً بطرق عززت هياكل القوة الاستعمارية، كما أظهر أن فهم التباين بين الأدب الغربي والأدب الأخرى كان ضرورياً لكشف كيف يمكن للأدب أن يعمل بوصفه أداة للهيمنة أو المقاومة⁹.

تعود جذور نظرية التباين في الأدب المقارن إلى أوائل القرن التاسع عشر، عندما بدأ النقاد في تحليل الطرق التي استخدم فيها الكُتّاب عناصر التباين لخلق المعنى في أعمالهم، وكان ميخائيل باختين أحد النقاد البارزين في مجال تطوير هذه النظرية؛ إذ زعم أن استخدام التباين ضروري لفهم تعقيدات التجربة الإنسانية، وقد تم تطوير أفكار باختين من قبل نقاد لاحقين مثل نورثروب فراي ورولان بارت وجاك دريدا، الذين استكشفوا الطرق التي يمكن بها استخدام التباين لتبسيط الضوء على الموضوعات والهياكل الأساسية للنصوص الأدبية، وتشير الخلفية التاريخية لنظرية التباين في الأدب المقارن إلى أهمية هذا المفهوم في فهم الأعمال الأدبية وتفسيرها، كما كان للنظرة التفوقية التي قامت عليها المدرسة الفرنسية دور كبير في توفير الشروط المناسبة لإيجاد سبل أخرى تحد من التمرکز الأوروبي، الذي تعامل مع آداب الأمم الأخرى من منظور تأثره بالأدب الأوروبي وليس من منظور التفاعل والتلاقح القائم على الندية بين الآداب المختلفة¹⁰، كما ركزت المدرسة الفرنسية في جل تطبيقاتها للأدب المقارن على دراسة الصلات بين آديبين أو أكثر¹¹.

لقد تطورت نظرية التباين في سياق الدراسات الأدبية المقارنة، والتي ظهرت كمجال متميز في القرن التاسع عشر؛ إذ ركزت المقارنة المبكرة إلى حد كبير على تتبع التأثيرات والتشابهات بين الآداب الوطنية، لكن التباين ظهر كمفهوم حاسم لتحديد ما يميز نصاً أو تقليداً أو ثقافة عن أخرى، وقد أكدت شخصيات مؤثرة مثل هوجو ميلترل على الحاجة إلى نهج عالمي حقيقي للأدب، وهو النهج الذي يوازن بين فحص أوجه التشابه وفهم الاختلاف الثقافي، وبالتالي يصبح وسيلة للكشف عن خصوصيات كل نص، وكشف التنوع الأساسي الذي يثري الأدب العالمي؛ لذا دعا غويار إلى أن يولي الأدب المقارن الأهمية الكبرى للعلاقات الأدبية الدولية¹².

2.1. البنيوية والتباين

تؤكد البنيوية، التي طورها مفكرون مثل فرديناند دي سوسير وكلود ليفي شتراوس، على الطبيعة العلانية للمعنى، وفي هذا الإطار، لا يتولد المعنى في عزلة، بل من خلال أنظمة الاختلاف، وتزعم نظرية سوسير اللغوية أن اللغة تعمل كنظام من العلامات؛ إذ يتم إنتاج المعنى من خلال التمييز بين الكلمات، وليس من خصائصها الجوهرية، ولم ينفرد سوسير وغيره بهذا "فإن مفهوم السبر والتقسيم كان موجوداً عند النحاة منذ بدايات نشأة النحو والتصنيف فيه"¹³ ويشكل مفهوم المعنى من خلال الاختلاف محوراً أساسياً لنظرية التباين في الأدب؛ إذ تكتسب النصوص أهمية من خلال معارضتها للنصوص الأخرى¹⁴.

في الأدب المقارن، يمكن تطبيق الفكر البنيوي لفحص كيفية بناء التقاليد الأدبية المختلفة للمعنى من خلال استخداماتها للأشكال السردية والأجناس الأدبية والرموز، ومن خلال مقارنة هذه العناصر البنيوية عبر الثقافات، يمكن للنقاد اكتشاف كيف تشكل التقاليد المحددة عملية صنع المعنى في الأدب، وبالتالي توفر البنيوية إطاراً نظرياً لفهم التباين بوصفه مجالاً أساسياً من التحليل الأدبي.

⁸ محمد عبد الرحيم، توجيه التركيب النحوي بغير العامل في التراث العربي (إسطنبول: منشورات صونجاغ، 2022) 34.

⁹ إدوارد سعيد، الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق، تر. محمد عثاني (القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، 2006) 48.

¹⁰ الطاهر أحمد مكي، الأدب المقارن: أصوله وتطوره ومناهجه (القاهرة: دار المعارف، 1987) 65.

¹¹ سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن: دراسة منهجية (بيروت: المركز الثقافي العربي، 1987) 180.

¹² ماريوس فرانسوا غويار، الأدب المقارن، تر. هنري زغيب (بيروت: منشورات عويدات، 1988) 15.

¹³ محمد عبدالرحيم، الأدلة العقلية في النحو العربي "شروح عبدالقاهر الجرجاني نموذجاً"، (إسطنبول: منشورات صونجاغ، 2023) 131.

¹⁴ انظر: رولان بارت، لذة النص، تر. منذر عياشي، (حلب: مركز الإنماء الحضاري، 1992) 25-26.

وقد أسهمت الشكلانية الروسية، ولا سيما أعمال فيكتور شكولوفسكي ورومان جاكسون، في تطوير التباين كأداة نظرية؛ إذ أكد الشكلانيون أن اللغة الأدبية تختلف عن اللغة اليومية بسبب صفاتها التي تجعل القارئ غير مألوف. فالأدب يجعل المؤلف غريباً، مما يجبر القراء على إدراك العالم بطرق جديدة، ويتماشى هذا التأكيد على تميز الشكل الأدبي مع نظرية التباين، لأنه يؤكد على أهمية تحليل التقنيات الأدبية المحددة التي تميز نصاً عن آخر.

في سياق الأدب المقارن، تشجع الشكلية على التركيز على كيفية استخدام التقاليد الأدبية المختلفة لوسائل أسلوبية وشكلية فريدة لتحقيق تأثيرات محددة، ومن خلال مقارنة هذه الوسائل عبر أعمال من خلفيات ثقافية مختلفة، يمكن للنقاد اكتساب رؤية واضحة حول الدور الذي يؤديه الشكل في تشكيل المعنى الأدبي، وبالتالي، تعمل النظرية الشكلية على تعزيز فهمنا لكيفية عمل التباين ليس على مستوى المحتوى وحسب، بل على مستوى الشكل والتقني كذلك. وإن البنيوية وما بعد البنيوية، كما طورها مفكرون مثل جاك دريدا ورولان بارت تزيد من تعقيد نظرية التباين من خلال التشكيك في استقرار التناقضات الثنائية، ففي حين تعتمد البنيوية على التمييز الواضح بين العناصر، تنتقد البنيوية وما بعد البنيوية جمود مثل هذه الثنائيات، وتزعم أن التناقضات سائلة وغير مستقرة، ويشير مفهوم دريدا عن التباين إلى أن المعنى مؤجل دائماً، ولا يكون حاضرًا بالكامل أبداً، وأن التناقضات متغيرة ومتراطة باستمرار. كما أن النقد ما بعد البنيوي يسمح في الأدب المقارن بفهم أكثر دقة للتباين، فبدلاً من النظر إلى الاختلافات بين النصوص باعتبارها ثابتة أو مطلقة، يشجع ما بعد البنيوي النقاد على استكشاف الطرق التي يتم بها بناء هذه التناقضات وتفكيكها من خلال القراءة، ومن خلال تحليل كيفية اختلاف النصوص وتفاعلها مع بعضها البعض في الوقت نفسه؛ إذ تفتح نظرية ما بعد البنيوية إمكانات جديدة لفهم التباين بوصفها علاقة ديناميكية ومتطورة بدلاً من معارضة ثابتة¹⁵.

3.1. الثقافة والإيديولوجيا والتاريخ:

أحد المؤثرات الأساسية للتباين في الأدب المقارن هو استكشاف كيفية تأثير السياقات الثقافية على الطريقة التي يتم بها التعامل مع الموضوعات المتشابهة في التقاليد الأدبية المختلفة، ومن خلال التركيز على التباينات التي تساعد على فهم كيفية انعكاس الأدب على القيم والمعتقدات والبنى الاجتماعية الخاصة بالثقافة التي يتم إنتاجها فيها، فعلى سبيل المثال، قد تكشف دراسة مقارنة لمفهوم الشرف في التقاليد الأدبية المختلفة عن كيفية التعبير عن هذه القيمة بطرق ثقافية محددة، ففي الأدب الغربي الكلاسيكي، مثل إلياذة هوميروس، غالباً ما يرتبط الشرف بالبراعة القتالية الفردية والمجد الشخصي. في المقابل، في العديد من التقاليد الأدبية الشرقية، قد يكون الشرف مرتبطاً بشكل أوثق بالواجب المجتمعي والنزاهة الأخلاقية، الأمر الذي يشير إلى أهمية تحليل تلك المفاهيم بهدف الكشف عن الافتراضات الثقافية التي تعكس تمثيلات مختلفة لمفاهيم مماثلة، مما يوضح كيف يعكس الأدب القيم المجتمعية ويعززها، وبالتالي يفتح القارئ على سيرورات فهم توفر إمكانات متعددة لمقاربة النصوص الأدبية؛ ليغدو السياق الثقافي مظهرًا من مظاهر التباين بين الآداب المختلفة¹⁶.

ويوفر التباين إطارًا لفحص كيفية تشكيل السياقات التاريخية للإنتاج الأدبي؛ إذ بإمكان الدارسين استكشاف كيفية تأثير الأحداث التاريخية المحددة أو التغيرات الاجتماعية أو الاتجاهات الفكرية على الموضوعات والأشكال الأدبية من خلال مقارنة النصوص من فترات تاريخية أو حركات أدبية مختلفة، فعلى سبيل المثال، يتيح التباين بين الأدب الرومانسي والأدب الحدائثي البحث في كيفية تأثير السياقات التاريخية المتغيرة على تصوير الفرد؛ إذ غالباً ما أكد الكتاب الرومانسيون، مثل ويليام وردزورث وبيرسى بيش شيلي، على الارتباط العاطفي للفرد بالطبيعة والسمو. في المقابل، غالباً ما صور الكتاب الحدائثيون، مثل تي إس إليوت وفيرجينيا وولف الفرد على أنه منعزل ومجزأ ومنفصل عن المصادر التقليدية للمعنى. يكشف التباين بين هاتين الحركتين الأدبيتين عن كيفية استجابة الأدب للتغيرات التاريخية، مثل الثورة الصناعية، وصدمة الحرب العالمية الأولى، وكيف تشكل هذه التغيرات تمثيل الفرد. كما يعمل التباين كأداة لتحليل يمكن استكشاف كيفية تفاعل الأدب مع الأسئلة السياسية والفلسفية والأخلاقية من خلال مقارنة أعمال من خلفيات أيديولوجية مختلفة، على سبيل المثال، يسلط التحليل المقارن للأدب اليوتوبي والديستوبي الضوء على الاختلافات الأيديولوجية بين هذين النوعين. غالباً ما يعكس الأدب اليوتوبي، مثل رواية *يوتوبيا* لتوماس مور رؤية مثالية للمجتمع، بناءً على الاعتقاد بأن البشر يمكنهم خلق نظام اجتماعي مثالي من خلال العقل والجهد الجماعي. في المقابل، يعكس الأدب الديستوبي، مثل رواية *1984 لجورج أورويل* أو *عالم جديد شجاع* لألدوس هكسلي وجهة نظر أكثر تشاؤماً للطبيعة البشرية، مؤكدة على مخاطر

¹⁵ انظر: روجيه غارودي، *البنيوية*، تر. جورج طرابيشي (بيروت: دار الطليعة، 1985) 13.

¹⁶ انظر: محمد بو عزة، *استراتيجية التأويل من النص إلى التفكيكية* (الرباط: منشورات الاختلاف، 2011) 53.

الاستبداد والمراقبة والسيطرة التكنولوجية، ومن خلال مقارنة هذه الأنواع، يمكننا استكشاف الافتراضات الأيديولوجية المختلفة التي تعكس تصوير المجتمع والسلطة والفردي في الأدب¹⁷، ويمكننا دراسة فترة تاريخية من منظور التباين كأن ندرس عوامل سقوط الدولة المملوكية مثل العامل الداخلي الذي يتمثل في عدم الاستقرار بسبب " التمردات التي قام بها السلاطين للإطاحة وقتل بعضهم البعض والانقلابات التي قام بها المعارضون للحكومة"¹⁸، والعامل الخارجي مثل دور الرحالة والتجار ورجال الدين الأوروبيين الذي قاموا باستكشاف أوضاع الدولة المملوكية بغية اكتشاف نقاط الضعف التي يمكن البناء عليها والتخطيط لإضعاف الدولة والقضاء عليها.

1.4. التباين ودور القارئ في بناء المعنى

أسهم نقداً ما بعد الحدائة ونظرية التلقي واستقبال الأدب في دفع نظرية التباين قدماً لتدخل في الأدب المقارن بوصفها أداة منهجية ووسيلة إجرائية لتحليل النصوص؛ إذ تؤكد نظرية التباين أيضاً الدور النشط للقارئ في بناء المعنى، وتتطلب عملية مقارنة النصوص ومقارنتها من القراءة التفاعل بشكل نقدي مع الطرق التي تعكسها الأعمال الأدبية بعضها بعضاً وتتبعها عن بعضها البعض، ومن خلال قراءة النصوص المتناقضة يصبح القراء على دراية بالطرق المختلفة التي يمكن بها تفسير الأدب، اعتماداً على السياق الثقافي والتاريخي. على سبيل المثال، قد يلاحظ القارئ الذي يقارن بين مسرحية هاملت لشكسبير ومسرحية الأشياء تتداعى لتشينو أنشبي كيف تؤثر المفاهيم الثقافية المختلفة للقيادة والسلطة والمصير على تصوير الشخصيات الرئيسية، وتشجع هذه القراءة المتناقضة القراء على التشكيك في افتراضاتهم الثقافية الخاصة والتفكير في كيفية بناء المعنى من خلال تفاعل النصوص¹⁹.

2. أنماط التباين في الأدب المقارن

تتضمن بعض أنواع التباين الشائعة الموجودة في الأدب المقارن التباين في البيئة والشخصيات والموضوع والأسلوب والنبرة. يمكن أن تكون التباينات المكانية جغرافية أو زمنية أو اجتماعية، مما يسلط الضوء على الاختلافات بين الثقافات المختلفة أو الفترات الزمنية أو الطبقات الاجتماعية، وغالباً ما تنطوي التباينات الشخصية على تقابل الأبطال والخصوم، أو استكشاف الشخصيات ذات المعتقدات أو الدوافع المتضاربة، ويمكن أن تكشف التباينات الموضوعية عن أفكار أو قيم متعارضة داخل النص، في حين أن التباينات في الأسلوب والنبرة يمكن أن تخلق شعوراً بالتوتر أو السخرية، ومن خلال فحص هذه الأنواع المختلفة من التباين يمكن الكشف عن طبقات أعمق من المعنى والتعقيد داخل الأعمال الأدبية، مما يثري فهم النصوص والعالم الذي تمثله.

أحد أكثر جوانب الأدب المقارن إثارة للاهتمام هو التباين في تطوير الشخصية عبر أعمال مختلفة، فمن خلال تحليل كيفية إنشاء المؤلفين وتطوير شخصياتهم، نتمكن من اكتساب نظرة ثاقبة للطرق المختلفة التي يتعامل بها الأفراد مع تعقيدات الحياة، ويتيح لنا هذا الاستكشاف رؤية أوجه التشابه والاختلاف في كيفية استجابة الشخصيات من خلفيات ثقافية أو فترات زمنية مختلفة للتحديات والصراعات المماثلة، كما يسلط الضوء على الحقائق والعواطف الإنسانية المشتركة بغض النظر عن الجغرافيا والسياسة.

2.1. التباين في البيئة والأجواء في الأدب المقارن

يمكن أن يلقي الضوء أيضاً على كيفية تشكيل البيئة للشخصيات وأفعالها. يمكن للطريقة التي يصور بها المؤلفون بيئات مختلفة أن تكشف عن الموضوعات والدوافع الأساسية داخل القصة. على سبيل المثال، يمكن أن يسلط التباين بين مدينة صاخبة وريف هادئ الضوء على التباين بين الفوضى والسلام، أو التحضر والطبيعة. من خلال فحص هذه التناقضات، يمكن للقراء اكتساب تقدير أعمق لدور البيئة في تشكيل الجو العام للعمل الأدبي، بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يوفر تحليل الأجواء التي تخلقها بيئات مختلفة انطباعات متنوعة لمشاعر الشخصيات والصراعات الداخلية، ويمكن هذا الاهتمام بالتفاصيل في الأدب المقارن القراء من استكشاف الترابط بين البيئة والأجواء وتطوير الشخصية، مما يؤدي إلى فهم أكثر شمولاً للنص الأدبي، فعلى سبيل المثال، في رواية تدور أحداثها في مدينة صاخبة، يمكن للضوضاء المستمرة والبيئة السريعة الوتيرة أن تعكس الفوضى والتوتر الذي يعاني منه بطل الرواية، في حين يمكن لمشهد في غابة هادئة مع زقزقة الطيور وحفيف الأوراق أن يستحضر شعوراً بالسكينة للشخصيات، ويمكن

¹⁷ Domínguez, *Introducing Comparative Literature*, 86.

¹⁸ Muhammed Nur KAPLAN, *Ebü'l-Feth el-İskenderî Hayatı Eserleri ve Tasavvufî Görüşleri* (Ankara: İlahiyat Yayinevi, 2024) 15.

¹⁹ انظر: جاك دريدا، *الكتابة والاختلاف*، تر. كاظم جهاد (الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 2000) 46-49.

للقراء فهم الرحلة العاطفية للشخصيات بشكل أفضل وتأثير محيطهم على تطورهم داخل المتن السردي، فعندما ينتقل البطل عبر شوارع المدينة الصاخبة، تعكس السيارات التي تصدر أصواتاً عالية وخطوات مسرعة الفوضى وعدم اليقين الذي يشعر به، وعندما يهرب إلى الغابة الهادئة توفر الطيور المغردة وحفيف الأوراق لحظة من الراحة والوضوح. يسلط التباين الصارخ بين هذين النمطين الضوء على الصراعات الداخلية التي تواجهها الشخصية، ويؤكد أهمية إيجاد لحظات من التأمل في عالم فوضوي، وهذا الاهتمام الدقيق لا يضيف عمقاً إلى القصة فحسب، بل يدعو القراء أيضاً إلى التفكير في تأثير محيطهم على الجانب العاطفي من حياتهم.

أحد الجوانب الرئيسية للأدب المقارن تحليل الموضوعات المتناقضة داخل الأعمال الأدبية المحددة عبر الوقوف على فحص كيفية تعبير الكُتّاب المختلفين عن مواضيع مماثلة في كتاباتهم؛ إذ نتمكن من اكتساب فهم أعمق لتعقيدات التجارب والعواطف الإنسانية، ومن خلال هذه العملية، نتمكن من الكشف عن الحقائق العالمية المشتركة، فقد يشكل استكشاف الموضوعات والأنماط المتناقضة مصدراً غنياً للتحليل والتفسير، فمن خلال دراسة كيفية تناول أعمال مختلفة من ثقافات مختلفة وفترات زمنية مختلفة لمواضيع مماثلة، يمكن اكتشاف رؤى أعمق في التجربة الإنسانية، وسواء كان الأمر متصلاً بمقارنة الوفاء بالعدو، أو التباين بين التقاليد والحداثة، فإن هذه العناصر الموضوعية توفر وسيلة يمكن من خلالها رؤية تعقيدات الحياة والمجتمع، ومن خلال هذا النهج المقارن، يتمكن القراء من رؤية الحقائق العالمية التي تربط البشر جميعاً على الرغم من اختلافاتهم، وعبر استكشاف هذه الموضوعات المتناقضة نتمكن من رؤية وجهات نظر وأصوات متعددة لمؤلفين ينتمون لثقافات مختلفة، الأمر الذي يجعل دراسة التباين في الأدب المقارن وسيلة من وسائل فهم التعقيدات البشرية عبر جملة من شروط القراءة والتلقي والتداول.

2.2. التعاطف

في رواية "لقتل طائر بريء" لهاربر لي (2015) يتم استكشاف موضوعات العنصرية والأخلاق من خلال عيون فتاة صغيرة تدعى سكوت فينش، ومن خلال تجاربها في النشأة في الجنوب المنقسم عرقياً، يتمكن القراء من الاطلاع على تعقيدات التحيز والظلم، مما يؤدي في النهاية إلى تعاطف أكبر مع أولئك الذين يواجهون التمييز في المجتمع. ومع ذلك، يمكن رؤية مثال مضاد لهذه الفكرة عن الأدب الذي يعزز التعاطف والتفاهم في رواية "المختل عقلياً الأمريكي" لبريت إيستون إليس (1991)، ففي هذا الرواية ينخرط بطل الرواية باتريك باتمان - وهو رجل ثري ومتميز- في أعمال عنف وفساد شنيعة دون ندم. هذا التصوير لشخصية خالية من التعاطف أو الرحمة يمكن أن يتحدى قدرة القراء على التعاطف مع الآخرين الذين قد يظهرون سلوكيات مماثلة، مما يؤدي في النهاية إلى تعقيد فكرة أن الأدب يؤدي دائماً إلى تفهم أكبر أو تعاطف أفضل، من ناحية أخرى، تظهر رواية "لقتل طائر بريء" لهاربر لي تبايناً صارخاً عندما تتبع قصة أنيكوس فينش، المحامي الذي يدافع عن رجل أمريكي من أصل أفريقي مهم زوراً بالانغصاف في بلدة مشحونة عنصرياً، ومن خلال التزام فينش الثابت بالعدالة والمساواة، يتمكن القراء من تطوير التعاطف مع المجتمعات المهمشة واكتساب فهم أعمق لتأثير التمييز في المجتمع، على أن تصوير المحاكمة ونتيجتها في الرواية يمكن أن يثير نقاشات حول العنصرية المنهجية وأهمية الوقوف في وجه الظلم، ويؤدي إلى تحدي الصور النمطية في المجتمع، إذ قد يكون القارئ الذي يتماهى مع شخصية سكوت في "لقتل طائر بريء" أكثر ميلاً إلى التعاطف مع الأفراد الذين يواجهون التمييز على أساس العرق أو الوضع الاجتماعي، وقد يؤدي هذا إلى فهم أكبر وتعاطف مع أولئك الذين يعانون من صراعات مماثلة في الحياة الواقعية²⁰.

في حين تتناول رواية "لقتل طائر بريء" موضوعات العنصرية والظلم في المجتمع الأمريكي، تقدم الأدبيات العربية والتركية منظوراً مختلفاً للشخصيات المتناقضة والمعايير الثقافية. في الأدب العربي، غالباً ما تجسد الشخصيات قيم الشرف والولاء والأسرة قبل كل شيء، بينما قد يركز الأدب التركي بشكل أكبر على موضوعات التقاليد والهوية والتوقعات المجتمعية، وتقدم هذه التصويرات المتناقضة للشخصيات ودوافعها للقراء لمحة عن تعقيدات الثقافات المختلفة والطرق التي ينتقل بها الأفراد بين أدوارهم داخل المجتمع. من خلال استكشاف هذه الاختلافات، يمكننا اكتساب فهم أعمق للنسيج الغني للتجربة الإنسانية²¹.

2.3. التباين والتحليل الأدبي

يؤدي التباين دوراً حاسماً في تعزيز التحليل الأدبي من خلال تسليط الضوء على التعقيدات والفروق الدقيقة في مواضيع وشخصيات

²⁰ Stephen Ross, *Theory of Art: Inexhaustibility by Contrast* (New York: State university of New York press, 1982) 83.

²¹ Elisabeth Özdalga, "The hidden Arab: A critical reading of the notion of Turkish Islam", *Middle Eastern Studies*, 42/4 (06/2006) 553.

الكاتب، ومن خلال تقابل الأفكار والمنظورات والتجارب المختلفة يتمكن القارئ من معاينة عمق تصوير الكاتب للمجتمع والطبيعة البشرية. في أعمال أورهان باموك، يسمح التباين بين التقليد والحداثة، والشرق والغرب، والعلمانية والمحافظاة الدينية للقراء بالتعامل مع القضايا المعقدة واستكشاف تعقيدات الهوية والانتماء في عالم سريع التغير، ومن خلال الخوض في هذه الموضوعات المتناقضة، يضطر القراء إلى مواجهة تحيزاتهم ومفاهيمهم المسبقة، مما يؤدي إلى رؤية أكثر دقة وتعاطفًا للعالم من حولهم. من خلال سرد القصص الذي يقدمه باموك، ينتقل القراء إلى عالم حيث تتلاشى الخطوط الفاصلة بين الصواب والخطأ، والتقاليد والتقدم، مما يجبرهم على إعادة تقييم وجهات نظرهم الخاصة، وفي نهاية المطاف، يعمل استكشاف باموك لهذه القضايا المعقدة كتذكير قوي بأهمية احتضان التنوع واحتضان تعقيدات التجربة الإنسانية، وإن أعمال باموك تدعو إلى النظر في وجهات نظر بديلة، مما يعزز شعورًا أكبر بالفهم والقبول تجاه الآخرين.

تعد القدرة على التعاطف مع الآخرين وفهم وجهات نظرهم الفريدة أمرًا بالغ الأهمية في تعزيز مجتمع أكثر تعاطفًا وشاملاً، وبهذه الطريقة يؤدي الأدب المقارن دورًا حيويًا في تعزيز التفاهم بين الثقافات وسد الفجوات بين الأفراد من خلفيات متنوعة. على سبيل المثال، من خلال قراءة أعمال من ثقافات مختلفة مثل "مائة عام من العزلة" لغابرييل غارسيا ماركيز و"كبرياء وتحامل" لجين أوستن، يمكننا اكتساب نظرة ثابتة للإخفاقات والانتصارات التي يواجهها الأفراد عبر فترات زمنية ومجتمعات مختلفة، الأمر الذي يسهم في قدر أكبر من الفهم للموضوعات العالمية كالحب، والهزيمة، والطبيعة البشرية التي تتجاوز الحدود واللغات.

2.4. التباين في الأدب ما بعد الاستعماري

إن أحد أكثر التطبيقات المثمرة للتباين في الأدب المقارن هو في الدراسات ما بعد الاستعمارية، فالأدب ما بعد الاستعماري، الذي يركز غالبًا على موضوعات المقاومة والهوية وأثار الاستعمار يوفر مجالًا غنيًا للدراسات المقارنة، وغالبًا ما يقارن النقاد بين النصوص الاستعمارية وما بعد الاستعمارية لاستكشاف الطرق التي استجابت بها المستعمرات السابقة للآثار الاستعماري، الذي قاومته وأعدت تصوره، فعلى سبيل المثال، من خلال مقارنة أعمال الكتاب البريطانيين مثل جوزيف كونراد بالكتاب العرب مثل الطيب صالح نتمكن من فهم كيفية بناء وتفكيك سرديات القوة والعرق والإمبراطورية²².

في رواية قلب الظلام، يصور كونراد أفريقيا من منظور الاستعمار الأوروبي، وغالبًا ما يختزل المشهد الإفريقي وسكانه في خلفية أزمة وجودية أوروبية، وعلى النقيض من ذلك يستعيد كتاب أشببي "الأشياء تنداعى" الوكالة الإفريقية، ويصور ثراء ثقافة إيجبو والآثار المدمرة للتدخل الأوروبي، وتقدم التصويرات المتناقضة للهوية والثقافة الإفريقية في هذين النصين رؤى عميقة حول الطرق التي يشكل بها الاستعمار سرديات الذات والآخر والهيمنة والاستبعاد²³.

ولا تتصل نظرية التباين هنا فقط بمعارضة المنظورات الغربية وغير الغربية، بل تتصل أيضًا بالاعتراف بديناميكيات القوة التي تؤثر على الإنتاج الأدبي والاستقبال، ويشجع هذا النهج على التعاطي النقدي للطريقة التي يبني بها الأدب التمثيلات الثقافية وفهم تعقيد الهوية ما بعد الاستعمارية، والتي غالبًا ما تشغل مساحات التوتر والاضطراب.

2.5. التباين والأدب النسوي

يؤدي التباين دورًا مهمًا في الأدب النسوي؛ إذ غالبًا ما تستخدم الكاتبات التباين لتبسيط الضوء على الطرق المختلفة التي تنجلي بها الهياكل الأبوية عبر الثقافات والتقاليد الأدبية على سبيل المثال، فإن مقارنة النصوص النسوية الغربية مثل كتاب فرجينيا وولف "غرفة خاصة بي" مع الأعمال النسوية من البلدان العربية مثل كتاب نوال السعداوي " امرأة عند نقطة الصفر" يكشف عن صراعات مشتركة ومتباينة من أجل عرض أهم المشكلات التي تعترض المرأة في المجتمعات المختلفة²⁴.

إن عمل وولف، الذي يدافع عن الحرية الفكرية للمرأة واستقلالها الاقتصادي في سياق إنجلترا في أوائل القرن العشرين، يتناقض مع

22 Bill Ashcroft- Gareth Griffiths ve Helen Tiffin, Postcolonial studies: The key concepts (New York: Routledge, 2013) 163.

23 Maina Ouarodima, "Shifting the Canon: An Analysis of Achebe's Women in Things Fall Apart and Anthills of the Savannah", Advances in Literary Study, 6 (Haziran 2018) 112.

24 Sawsan Aldrayeha, "A Critical Reading of Nawal El Saadawi' A Critical Reading of Nawal El Saadawi's Woman at P oman at Point Zero", The Arab Journal For Arts, 16/ 1 (2019) 316.

تصوير السعداوي لتقاطع الاضطهاد بين الجنسين والطبقات في مصر، ويتناول النصان موضوعات الاستقلال والاضطهاد ولكن من منظورين اجتماعيين وثقافيين مختلفين تمامًا، ويمكننا ومن خلال استخدام نظرية التباين استكشاف كيفية اختلاف التجارب المعيشية للنساء عبر السياقات الاجتماعية المتنوعة²⁵

6.2. التباين في دراسات الترجمة

تسهم نظرية التباين في دراسات الترجمة في الأدب المقارن، وغالبًا ما تعترض المترجمين تحديات تتمثل في نقل ما وراء المعنى اللغوي مثل الفروق الثقافية، والمراجع التاريخية، والأسلوب الأدبي، ويمكنهم من خلال مقارنة النصوص الأصلية بترجماتها اكتشاف كيفية التفاوت على القيم الثقافية، والمواقف الإيديولوجية، والاختيارات الجمالية في عملية الترجمة، فعلى سبيل المثال يمكن أن تكشف مقارنة النص العربي لشعر محمود درويش بترجمته الإنجليزية عن كيفية انتقال مفاهيم مثل: المنفى، والمقاومة، والوطن من خلال اللغة، وفي بعض الحالات، يصعب التقاط الفروق الدقيقة في لغة درويش المجازية الغنية عند ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية، مما يؤدي إلى تحولات في المعنى تعكس اختلافات ثقافية أوسع، وعلاوة على ذلك، فإن ترجمة النصوص الكلاسيكية إلى اللغات الحديثة تقدم أرضاً خصبة أخرى للتباين، فمقارنة الترجمات الإنجليزية للمآسي اليونانية القديمة بتعدلاتها الحديثة. مثل ترجمة أن كارسون لمسرحية أنتيجون تسلط الضوء على الكيفية التي تؤثر بها الاهتمامات المعاصرة على الطريقة التي تُقرأ بها النصوص الكلاسيكية. ويتناقض عمل كارسون، الذي يدمج بين الأسلوب والحساسية الحديثة، بشكل حاد مع الترجمات السابقة الأكثر حرفية، مما يوفر رؤية جديدة يمكن من خلالها تفسير الموضوعات الخالدة مثل القدر والأسرة والسلطة²⁶.

7.2. التباين في دراسات الأساطير والفولكلور

تؤدي نظرية التباين أيضًا دورًا مهمًا في دراسة الأساطير والفولكلور في الأدب المقارن. تُعد الأساطير والفولكلور عناصر أساسية للهوية الثقافية وغالبًا ما يتم مقارنتها لاستكشاف كيفية تفسير المجتمعات المختلفة للظواهر الطبيعية والأحداث التاريخية؛ إذ يمكننا من خلال مقارنة السرديات الأسطورية عبر الثقافات تحديد النماذج الأولية والأنماط المشتركة مع التعرف أيضًا على الأطر الثقافية المتميزة التي تشكل هذه القصص²⁷، فعلى سبيل المثال، قد يكشف التباين بين الأساطير اليونانية والأساطير الإفريقية عن وجهات نظر مختلفة للعالم. ففي الأساطير اليونانية، يتم تصوير الآلهة مثل زيوس وهيرا وأثينا كشخصيات مجسمة ذات مشاعر وصراعات تشبه البشر؛ لتؤدي دورًا محوريًا في تشكيل مصير الإنسان، في حين تؤكد الأساطير الإفريقية، مثل آلهة اليوروبا على الترابط بين العالم الروحي والعالم المادي؛ إذ تعمل آلهة مثل أورونميلا وشانجو كحراس للتوازن والعدالة داخل الكون، الأمر الذي يشي باختلاف النظر إلى العلاقة بين البشر والآلهة عبر الأمم والثقافات المختلفة، بالإضافة إلى ذلك، يمكن للتباين في دراسات الفولكلور أن يسلط الضوء على الاختلافات الإقليمية للحكايات الشعبية المماثلة. على سبيل المثال تحضر شخصية ججا في الثقافتين العربية والتركية وتتقاطع في صفات كثيرة بينهما كالبنية الجسمية وطريقة الحكيم وفي كثير من القصص والنوادر، التي تكاد تتطابق فيما بينهما، ولكن على الرغم من ذلك فإن خصوصية الثقافة الشعبية تتجلى في رمزية الأحداث والنوادر التي تُحكى على لسان ججا العربي، أو نصر الدين خوجا التركي؛ إذ اتخذت الثقافة التركية من شخصيته ثيمة جوهرية لمقاومة هولاءكو بشكل رمزي عبر تأليف حكايا على لسان نصر الدين خوجا تنال من هولاءكو وتعبر عن غضب الشعب منه، وبذا أصبحت شخصية نصر الدين خوجا فناعاً يتخفى خلفه الناس؛ ليعبروا عن أهمهم وأمالهم، وقد حضرت الطبيعة المتباينة لشخصية نصر الدين خوجا في معظم تصرفاته الغربية مثل اللباس، وركوب الحمار بالمقلوب، وغيرها من الممارسات والأفعال، ويمكن للتباين أن يظهر الفروق الثقافية والاجتماعية بين الأدبين التركي والعربي.

8.2. التباين في الحركات الأدبية

يمكن استخدام نظرية التباين لاستكشاف الحركات الأدبية المختلفة عبر الثقافات والفترات الزمنية. من خلال مقارنة الحركات مثل الرومانسية والواقعية والحداثة والتباين بينها كما تظهر في مناطق مختلفة، يمكن تحديد كيفية تأثير العوامل التاريخية والثقافية

²⁵ Leila Ahmed, *Women and gender in Islam: Historical roots of a modern debate* (New Haven: Yale University Press, 2020) 76.

²⁶ Lawrence Venuti, *The Translator's Invisibility A History of Translation* (New York: Routledge, 2017) 23-26.

²⁷ David Leeming, *The Oxford companion to world mythology* (New York: Oxford University Press, 2010) 231.

على تطور الأدب، من ذلك على سبيل المثال أن الرومانسية نشأت في أوروبا خلال أواخر القرن الثامن عشر، مؤكدة العاطفة والطبيعة والفردية كرد فعل على الثورة الصناعية وعقلانية التنوير²⁸، وكثيراً ما يُقارن مؤلفون مثل ويليام وردزورث واللورد بايرون بالرومانسيين غير الأوروبيين مثل الشاعر الفارسي حافظ الشيرازي، الذي تؤكد أعماله أيضاً على شدة عاطفية عميقة ولكنها متجدرة في تقاليد روحية وميتافيزيقية متميزة. كما يمكن ملاحظة التباين بين مفهوم الإنسان عند توما الإكويني، الذي رأى أن الإنسان كائن عقلاي خلقه الله ليحقق كماله من خلال المعرفة والإيمان، ومفهوم الإنسان "في الفكر الصوفي، يُعتقد أن الإنسان هو نموذج مصغر للكون"²⁹.

ويمكن ملاحظة ذلك في الواقعية، التي جاءت كرد فعل على تجاوزات الرومانسية، وهي حركة أخرى تفيد من التباين، ويمكن مقارنة الواقعيين الأوروبيين مثل غوستاف فلوير، الذي انتقد المجتمع البرجوازي في رواياته مثل مدام بوفاري، بالواقعيين الروس مثل ليو تولستوي وفيدور دوستوفسكي، الذين تتعمق أعمالهم في الأسئلة الفلسفية الوجودية، في حين تنتقد المجتمع في الوقت نفسه، وتكشف هذه التناقضات عن الكيفية التي تتخذ الحركات الأدبية المتشابهة أشكالاً مختلفة اعتماداً على المناخ الفكري والاجتماعي والسياسي في الزمان والمكان³⁰. وإن الحداثة، وهي الحركة التي تتسم بالقطعية مع الأشكال التقليدية، يمكن مقارنتها أيضاً عبر السياقات الثقافية الأخرى، من ذلك على سبيل المثال، يمكن مقارنة كتاب الحداثة الغربيين مثل جيمس جويس، الذي تحدثت تقنيته القائمة على تيار الوعي في رواية "يوليسيس" أعرف الشكل السردي، بالحداثيين في أميركا اللاتينية مثل خورخي لويس بورخيس. وفي حين يجرب الكاتبان الشكل والسرد، فإن حداثة بورخيس متأثرة بشدة بالمخاوف الميتافيزيقية وانخراطه في الأفكار الفلسفية، والتي غالباً ما تكون متجدرة في تجاربه في أميركا اللاتينية وتأملاته في التقاليد الفكرية الأوروبية³¹.

9.2. التباين والتناس في الأدب المقارن

ترتبط نظرية التباين ارتباطاً وثيقاً بمفهوم التناس، الذي يشير إلى العلاقات بين النصوص وكيف يشير نص ما إلى نص آخر أو يرد صدى نص آخر. ومن خلال التباين بين عناصر التناس، يمكننا استكشاف كيفية استجابة الكتاب للتقاليد الأدبية أو تقويضها أو البناء عليها³² على سبيل المثال، تتميز رواية يوليسيس لجيمس جويس بالندخال النصي الشديد، حيث تستقي من ملحمة هوميروس أوديسا، ومن خلال مقارنة العمليين، يمكن للباحثين استكشاف كيف يعيد جويس تصوير ملحمة هوميروس في سياق حديث، وتحول رحلة أوديسوس القديمة إلى يوم عادي في حياة ليوبولد بلوم في دبلن في أوائل القرن العشرين، وتظهر الفروق بين الأبعاد البطولية الأسطورية للأوديسة والواقعية النفسية الدنيوية في يوليسيس، ويسلط التباين الضوء على الطريقة التي يتطور بها الأدب عبر الزمن، وإعادة تفسير القصص القديمة لتعكس المخاوف والرغبات والمشكلات الفكرية الحديث³³. وعلى نحو مماثل، في رواية بحر سارجاسو الواسع تقارن جين رايس بين روايتها ورواية جين آير لشارلوت بروني من خلال سرد قصة بيرثا ماسون، "المرأة المجنونة في العلية"، من منظور ما بعد الاستعمار. والتناقض بين تصوير بروني الفيكتوري لبيرثا كشخصية وحشية وغير إنسانية تقريباً، وتصوير رايس الأكثر تعاطفاً وتعقيداً نفسياً لها بوصف أنطوانيت، المرأة الكريولية المحاصرة بين الثقافات، ويقدم التباين نقداً للافتراضات الاستعمارية والأبوية المضمنة في النص الأصلي.

ومن الأمثلة الواضحة على التناس الموضوعي التمثيلات الغربية والشرقية للبطولة في التقاليد الأدبية. في الأدب الغربي، وخاصة في النصوص الكلاسيكية مثل إلياذة هوميروس والأوديسة، وغالباً ما تتميز الشخصية البطولية بالبراعة الجسدية والفردية والشعور بالقدر. يُعرف أخيل، البطل اليوناني في الإلياذة، بشرفه الشخصي وسعيه إلى المجد، حتى على حساب حياته. تتجذر بطولته في فكرة الإنجاز الشخصي والتغلب على التحديات الخارجية، وعلى النقيض من ذلك، كثيراً ما يصور الأدب الشرقي البطولة باعتبارها مسعى أكثر روحانية أو جماعية. ففي ملحمة رامايانا الهندية الكلاسيكية، يصور راماً بوصفه بطلاً يجسد الدارما، أو الاستقامة، وتكمن قوته في نزاهته الأخلاقية والتزامه بالواجب. ولا تقاس بطولته بقوته البدنية فحسب، بل باستعداده للتضحية برغبته الشخصية

²⁸ إبراهيم عبد الرحمن، *الأدب المقارن بين النظرية والتطبيق* (القاهرة: مكتبة الشباب، 1977) 9-11.

²⁹ Muhammed Nur Kaplan, "Mevlânâ Celâleddîn-i Rûmî'nin Anadolu'nun Sınırlarını Aşan Söyleminde Temel Unsurları", *Tasavvuf İlimi ve Akademik Araştırma Dergisi*, 54 (Aralık 2024), 161.

³⁰ دانييل هنري باجو، *الأدب العام المقارن*، تر. غسان السيد، (دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 1997) 13.

³¹ طه ندا، *الأدب المقارن* (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1991) 20.

³² Marko Juvan, "Towards a History of Intertextuality in Literary and Culture Studies". *CLCWeb: Comparative Literature and Culture* 10/3 (Aralık 2008): 7.

³³ Derek Attridge, *The Singularity of Literature* (New York: Routledge, 2004) 253.

من أجل الصالح العام للمجتمع. ومن خلال مقارنة هذين التقليديين، يستطيع العلماء أن يروا كيف تشكل القيم الثقافية. مثل الفردية في الغرب والجماعية أو الواجب الأخلاقي في الشرق وتصوير البطولة بطرق مختلفة.

3. نقد نظرية التباين

على الرغم من حداثة الطرح التنظيري لدراسات التباين في الأدب المقارن، فإن انتقادات مختلفة طالت الأسس النظرية والإجراءات المنهجية التي تأسست عليها؛ ذلك أن محاولة تجاوز الانسداد المنهجي الذي عانت منه المدرستان الفرنسية والأمريكية أوقعت دراسات التباين في إشكال معرفي يتصل بطبيعة المقارنة التي تركز على الاختلافات المتعددة التي تعترى الآداب المختلفة للمواقف الإنسانية المتماثلة، ويمكن إجمال أهم الانتقادات الموجهة إلى نظرية التباين في الأدب المقارن في الآتي:

أحد الانتقادات الرئيسية هو أن التحليل المقارن غالباً ما يؤدي إلى مقارنات سطحية، فمن خلال التركيز على الاختلافات بين نصين قد يتجاهل النقاد الارتباطات الأكثر تعقيداً ويختزلون الأعمال إلى تناقضات تبسيطية، فإن مثل هذه الأساليب المقارنة يمكن أن تضفي طابعاً جوهرياً على النصوص في بعض الأحيان، وتجردها من سياقاتها الثقافية والتاريخية الأوسع في السعي إلى التناقضات الواضحة؛ إذ يرى فيشر أن هدف الأدب المقارن ليس المقارنة بين أديبين أو أكثر لإظهار جماليات التشابه أو أشكال الاختلاف بينها وحسب، ولكن هدف المقارنة هو حقيقة أن التركيز يجب أن يكون محكوماً بالجواهر الذي يتجاوز البنية السطحية للأدب³⁴

هناك انتقاد آخر هو أن الدراسات المقارنة قد تتجاهل الخصوصية الثقافية والتاريخية للنصوص، فعندما يركز الأدب المقارن على التباين، فإن يخفق في تفسير التطور غير المتكافئ للآداب العالمية والسياقات الاجتماعية والسياسية التي تشكلها، ومن خلال التركيز بشكل أساسي على الاختلافات، قد يتجاهل النقاد كيفية تضمين النصوص في لحظاتها التاريخية الفريدة، مما يؤدي بالتالي إلى التمثيلات الخاطئة.

على أن التحيز الأوروبي هو نقد آخر يُستشهد به كثيراً؛ إذ يزعم النقاد أن الأساليب المقارنة في الأدب المقارن غالباً ما تمنح التقاليد الأدبية الغربية امتيازاً على التقاليد غير الغربية، وهذا يخلق اختلالاً في التوازن، ويعزز التحيزات الأوروبية ومهمش الأدبيات غير الغربية. وعندما تتم دراسة النصوص غير الغربية فقط على النقيض من النصوص الغربية، فإن هذا قد يؤدي إلى تفسيرات منحرفة أو متحيزة.

يمكن أن يؤدي التركيز على التباين أيضاً إلى تقليل التعقيد الأدبي؛ إذ تميل الدراسات المقارنة التي تؤكد على التباين إلى إعطاء الأولوية للمعارضات الثنائية، والتي يمكن أن تبسط الغموض المتأصل في النصوص الأدبية، كما قد يحجب هذا النهج الثنائي التفاصيل الدقيقة والفروق الدقيقة التي غالباً ما تكون أساسية للتحليل الأدبي العميق³⁵.

غالباً ما يهمل الأسلوب التبايني التناص الموجود بين النصوص؛ إذ تؤكد نظرية التناص التي أن جميع النصوص في حوار مع بعضها البعض، وقد يتجاهل التركيز على التباين هذه الحوارات، مما يؤدي إلى فهم غير كامل لكيفية تأثير النصوص وإعلام بعضها البعض عبر التقاليد الأدبية بدلاً من النظر إلى النصوص على أنها معزولة في التناقض.

خاتمة

نظرية التباين في الأدب المقارن هي إطار نقدي يؤكد على الاختلافات بين الأعمال الأدبية من مختلف الثقافات واللغات والسياقات التاريخية. وعلى عكس المناهج الأخرى التي تركز على أوجه التشابه والتأثيرات، تسعى هذه النظرية إلى فهم كيف يمكن للتباينات أن تكشف عن تفرّد التقاليد الأدبية الفردية وأسسها الثقافية والتاريخية والفلسفية الأوسع. يتشابه تطور هذه النظرية بشكل عميق مع تطور الأدب المقارن كتنخصص ويعكس التحولات في الفكر الفكري بمرور الوقت.

تطورت نظرية التباين في الأدب المقارن من جذورها المبكرة في القرن التاسع عشر لتصبح أداة حاسمة لفهم كيفية عمل الأدب في سياقات ثقافية وتاريخية ولغوية متنوعة. وفي حين ركز الأدب المقارن المبكر على إيجاد موضوعات عالمية، فإن نظرية التباين تؤكد

³⁴ جون فلينتشر، "نقد المقارنة"، تر. نجلاء الحديدي، مجلة فصول، 3/3، (1983) 61.

³⁵ Susan Bassnett, *Comparative Literature*, 142.

على أهمية الاختلافات، وتقدم نهجًا أكثر دقة لفهم تعقيد الإنتاج الأدبي في جميع أنحاء العالم. واليوم، تظل نظرية التباين نهجًا حيويًا للعلماء الذين يسعون إلى استكشاف التنوع الغني للأدب العالمية ومساهماتها الفريدة في الثقافة العالمية.

إن إحدى الوظائف الأساسية للتباين في الأدب المقارن هي تسليط الضوء على الطرق المختلفة التي تعبر بها الثقافات عن موضوعات متشابهة. ومن خلال مقارنة الأعمال من سياقات ثقافية متنوعة، يمكن للباحثين تسليط الضوء على كيفية انعكاس الأدب واستجابته لظروف اجتماعية وسياسية وتاريخية محددة. ويعمل التباين كأداة للتحقيق في كيفية التعامل بشكل مختلف مع موضوعات مثل الهوية أو الحب أو القوة أو الصراع في التقاليد الأدبية المختلفة.

تظل نظرية التباين أداة لا غنى عنها في الأدب المقارن، حيث تسمح للباحثين باستكشاف ثراء وتعقيد التقاليد الأدبية عبر الثقافات والفترات التاريخية. وسواء تم تطبيقها على الدراسات ما بعد الاستعمارية أو النسوية أو الأسطورية، أو تم استخدامها في استكشاف التناسق والترجمة، فإن التباين يسلط الضوء على تنوع الأدب العالمي وترابطه.

مع استمرار توسع مجال الأدب المقارن، ستستمر نظرية التباين في تزويد النقاد بأدوات منهجية لفهم كيفية انعكاس الأدب وإعادة تصويره للتجربة الإنسانية، كما تسهم دراسة التباين من خلال الاعتراف بالاختلافات والموضوعات المشتركة في فهم أكثر دقة وعالمية للأدب.

وعلى الرغم من كل الانتقادات الموجهة للتباين، فإن دراسات التباين قد تتطور بشكل كبير في المستقبل، ولا سيما مع التقدم التكنولوجي؛ إذ ستبقى نظرية التباين محورية في هذا المجال. ومع تزايد توافر الأرشيفات الرقمية وقواعد البيانات الأدبية العالمية يصبح بإمكان النقاد الوصول إلى مجموعة واسعة ومتنوعة من النصوص أكثر من أي وقت مضى، مما يجعل التباين أداة أكثر ديناميكية للدراسات المقارنة، كما يمكن تطبيق نظرية التباين على نصوص متنوعة بشكل متزايد، بما في ذلك الأدب الرقمي والروايات المصورة والأعمال المتعددة الوسائط. تفتح هذه الأشكال الجديدة من الأدب، التي تدمج بين العناصر المرئية والنصية، ولا سيما في استكشاف كيفية استخدام الثقافات المختلفة للتكنولوجيا لرواية القصص.

Değerlendirme	İki Dış Hakem / Çift Taraflı Körleme
Etik Beyan	<i>Bu çalışmanın hazırlanma sürecinde bilimsel ve etik ilkelere uyulduğu ve yararlanan tüm çalışmaların kaynakçada belirtildiği beyan olunur.</i>
Benzerlik Taraması	Yapıldı – Turnitin
Etik Bildirim	turkiyeilahiyat@gmail.com
Çıkar Çatışması	Çıkar çatışması beyan edilmemiştir.
Finansman	Bu araştırmayı desteklemek için dış fon kullanılmamıştır.
Peer-Review	Double anonymized - Two External
Ethical Statement	<i>It is declared that scientific and ethical principles have been followed while carrying out and writing this study and that all the sources used have been properly cited.</i>
Plagiarism Checks	Yes - Turnitin
Conflicts of Interest	The author(s) has no conflict of interest to declare.
Complaints	turkiyeilahiyat@gmail.com
Grant Support	The author(s) acknowledge that they received no external funding in support of this research.

المراجع

- باجو، دانييل هنري. *الأدب العام المقارن*. ترجمة غسان السيد. دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 1997.
- بارت، رولان. *لذة النص*. ترجمة منذر عياشي. حلب: مركز الإنماء الحضاري، 1992.
- بوعزة، محمد. *استراتيجية التأويل من النص إلى التفكيكية*. الرباط: منشورات الاختلاف، 2011.
- بيشوا-كلود، وأندريه روسو. *الأدب المقارن*، ترجمة أحمد عبد العزيز، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2001.
- عبد الرحمن، إبراهيم. *الأدب المقارن بين النظرية والتطبيق*. القاهرة: مكتبة الشباب، 1977.
- عبدالرحيم، محمد. *الأدلة العقلية في النحو العربي* شروح عبدالقاهر الجرجاني نموذجا، إسطنبول: منشورات صونجاغ، 2023.
- عبد الرحيم، محمد. *توجيه التركيب النحوي بغير العامل في التراث العربي*، إسطنبول: منشورات صونجاغ، 2022.
- علوش، سعيد. *مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية*. بيروت: المركز الثقافي العربي، 1987.
- غارودي، روجيه. *النبوية فلسفة موت الإنسان*. ترجمة جورج طرابيشي. بيروت: دار الطليعة، 1985.
- غويار، ماريوس فرانسوا. *الأدب المقارن*، ترجمة هنري زغيب. بيروت: منشورات عويدات، 1988.
- فليتشر، جون. "نقد المقارنة"، ترجمة نجلاء الحديدي *مجلة فصول*، العدد 3:3، (1983) 60-69، 61.
- مكي، الطاهر أحمد. *الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه*. القاهرة: دار المعارف، 1987.
- ندا، طه. *الأدب المقارن*.، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1991.
- هلال، محمد غنيمي. *الأدب المقارن*، ط9. القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر، 2003.
- ويليك، رينيه. *مفاهيم نقدية*، ترجمة محمد عصفور، الكويت: عالم المعرفة، العدد 110.

Kaynaklar

‘Abdür-Rahman, İbrahim. Eladabül Moqaran Beyin-Nazariati ve Etaṭbiḳ. Kahire: Maktabatüŝ-ŝabab, 1977.

Abdelrehem, Mohamed. El-Edille el-‘Aqlîye fî el-Nahv el-‘Arabî: Ŗerûh Abdü’l-Kâhir el-Cürçânî Nemûcemen. İstanbul: Sonçağ Yayınları, 2023.

Abdelrehem, Mohamed. Tövîceh el-Terkîb el-Nahvî bî Ghayr el-‘Âmil fî el-Turâth el-‘Arabî. İstanbul: Sonçağ Yayınları, 2022.

Ahmed, Leila. Women and gender in Islam: Historical roots of a modern debate. Yale University Press, 2020.

Allüş, Said. Madarisü’l- Aladabil- Mokâran: Dirasatü’n Manhaciyatü’n. 1. Basım. Beyrut: Elmerkerü’l-ŝakafi-Alarabi, 1987.

Ashcroft, B G. Griffiths, ve , H. Tiffin Postcolonial studies: The key concepts 3. Basım. New York: Routledge, 2013.

Attridge, Derek. The Singularity of Literature, New York: Routledge, 2004.

Bacü, Daniel Hinry. el-Edebü’l-Mükâran. Çevirmen Ğassan Es-Seyid. Ŗam: İttihâdü’l-Küttâbî’l-Arab, 1997.

Bart, Roland. Lezzetu’n-nass. çevirmen. Munzir ‘Ayâŝî, Haleb: Merkezu’l-inmâi’l-Haderî, 1992.

Bassnett, Susan. Comparative Literature: A Critical Introduction. Yew York: Blackwell, 1993.

Cesar, Domínguez. Introducing Comparative Literature. New York: Routledge, 2011.

FilitŖer, John. “Nakdü’l-Mukârane”. Çevirmen Neclâ el-Hadîdî. Mecelletü Fusûl. 3/3 (1985) 60-69.

Garaudy, Roger. el-Binyeviyye felsefetu mevti’l-İnsan. Çevirmen Georges Tarabichi. Beyrut: Dâru’t-Tali’a, 1985.

Jacques, Derrida. el-kitâbe ve’l-ihtilâf. Çevirmen Kâzım Cihâd. Fas: Dâru Topkal li’n-neŖr, 2000.

Juvan, Marko. “Towards a History of Intertextuality in Literary and Culture Studies”. CLCWeb: Comparative Literature and Culture 10/3 (2008): 2-9.

Kaplan, Muhammed Nur. “Mevlânâ Celâleddîn-i Rûmî’nin Anadolu’nun Sınırlarını AŖan Söyleminde Temel Unsurlar”, Tasavvuf İlmi ve Akademik AraŖtırma Dergisi, 54 (Aralık 2024), 149-176.

Kaplan, Muhammed Nur. Ebü’l-Feth el-İskenderî Hayatı Eserleri ve Tasavvufî Görüşleri, Ankara: ilahiyat Yayınevi, 2024.

Leeming, David. The Oxford companion to world mythology. Oxford University Press, 2010.

Hilal, Mohammad., el edebül- M ü Ŗaren. Kahire: Dârü nahḏta masir, 2003.

Mekkî. et-Tâhir Ahmed, el-Edebü'l-Mükâran Usûluhû ve Tetavvuruhû ve Menâhicuhû. Kahire: Dâru'l-Maârif, 1987.

Nada, Tâhâ. El Edebül- Mükâren. Beyrüt: Dârü-N Nahâdî-I Arabiyah, 1991.

Ouarodima, Maina. "Shifting the Canon: An Analysis of Achebe's Women in Things Fall Apart and Anthills of the Savannah". *Advances in Literary Study*, 6 (2018) 109-119

Özdalga, Elisabeth. "The hidden Arab: A critical reading of the notion of Turkish Islam". *Middle Eastern Studies*, 42/4 (2006) 551-570.

Ross. Stephen David. *Theory of Art: Inexhaustibility by Contrast*, New York: State university of New York press, 1982.

Venuti, Lawrence. *The Translator's Invisibility A History of Translation*. New York: Routledge, 2017.

Willek, Rene. *Concepts of Criticism*. New York:Yale University, 1963.